

أرامل الهول الداعشي

الأميركي على الأرض لقوات سوريا الديمقراطية التي تقوم على حراسة المخيم، فإن فوضى عارمة وضبابية مقلقة تشوب أجواء مخيم الهول الذي يضم ما مجموعه 70 ألف معتقل من الدواعش وعائلاتهم وأبنائهم، ولا سيما في أجواء من غياب الضوابط الأمنية التي تشكل البيئة المثالية لحركة المهريين والمجتريين بالبشر لتهديب من يملك الثمن خارج المخيم.

هنا يمكن الخطر الحقيقي ما بعد داعش؛ فإذا كان مقتل البغدادي قد شكّل ضربة قاسمة للتنظيم المهري الذي يقوم على طاعة وقيادة الزعيم وحسب ويهوي برحيله، فإن العقيدة الراسخة التي زرعتها مقاتلو التنظيم في نفوس وعقول من عاش معهم وعاشهم وكوّن عائلات متنقلة بين بؤر الحروب والدمار وأشلاء الأجساد المقتولة بدم بارد، هي الخطر الأعظم الذي يهدد العالم ما بعد داعش، والذي يبدي التحالف الدولي عجزاً غير مبرر في مواجهته، وما عملية الطعن الأخيرة على جسر لندن الواقع فوق نهر التايمز في العاصمة البريطانية، إلا تأكيد على استثناء تلك العقيدة بين «الذئاب المفردة» من المتطرفين عن بعد بمشورات التنظيم على حسابات التواصل الاجتماعي والبت التي لعملياته المرعبة عبر الإنترنت التي من المستغرب عدم اتخاذ قرار حاسم حتى الآن بحظرها من الشركات الكبرى المالكة لتلك الوسائل من فيسبوك وغوغل وتويتير وغيرها.



القنابل الموقوتة في مخيم الهول قادرة على توزيع البؤس والموت والدمار على الأبرياء في العالم في غياب ضوابط إمكانية انتقال الإرهابيين، بأفكارهم أو أجسادهم

فصل المقال إن تحركا دوليا غير قابل للتأجيل أو المماطلة هو من الضرورة بمكان من أجل وضع الحلول لأحوائهم المشكلة المترامية، في معتقل الهول الأقرب إلى الكارثية. فلا يكفي الولايات المتحدة إعلان انتصارها على التنظيم، بقدر ما تبدي قدرا موازيا من المسؤولية لوضع نهاية لهذا الملف عن طريق دعم محاكمات للمعتقلين المتورطين بأعمال حربية وتأمين العقاب العادل والسجون ذات المعايير المتعارف عليها لتنفيذ الأحكام القضائية على من تثبت عليهم أعمال الإرهاب.

أما النساء اللواتي لم يتورطن بالقتل أو القتال فعلى دول التحالف أن ترعى مشروعا عاجلا لنقلهن وأطفالهن إلى مراكز لإعادة التأهيل في بلدانهم الأصلية، أو في حال تعذرت عودتهن، فتأمين الموارد المالية والأمنية اللازمة لإبقائهن في مكان تواجدهن الآن في سوريا لكن في ظروف مختلفة أمنيا وإنسانيا صالحة للعيش ما يمكنهن من الخروج من عالم الظلمات إلى النور. القنابل الموقوتة في مخيم الهول قادرة أن توزع البؤس والموت والدمار على الأبرياء في العالم في غياب ضوابط إمكانية انتقال الإرهابيين، سواء بأفكارهم أو أجسادهم، وهي مسؤولية أخلاقية تقع على عاتق من قاد حروبها لإنهاء التنظيم ولم يكتفرت لإطفاء نيران تلك الحروب المستعرة بصمت تحت الرماد.

مرح البقاعي

كاتبة سورية أميركية



لمحاربة توخّش داعش غير المسبوق في العصور الحديثة اجتمعت في شهر سبتمبر من العام 2014 إحدى وثمانين دولة بهدف تشكيل تحالف لمحاربة التنظيم الإرهابي بقيادة الولايات المتحدة، وإثر خمس سنوات من حروب متنقلة على معاقلة التي سيطر عليها بالسكين والنار في العراق وسوريا، تمكن التحالف الدولي مجتمعا، وبمؤازرة مشهودة لشركائه على الأرض في الموصل وشرق الفرات، من إعلان القضاء الكامل على تنظيم داعش وتقويض مشروعه الجهنمي. توجّ هذا الإعلان بقطع رأس الأفعى وتصفيّة زعيم التنظيم، أبو بكر البغدادي، وذلك في غارة نوعية شنّتها قوات النخبة الأميركية على معقله الأخير في ريف ادلب.

اليوم، وإثر تهاوي أركان دولة البغدادي الشوهاء، فإن الخطر العقائدي الموروث من تركة أعضاء التنظيم لا يزال كامنا تحت الرمال، متاهيا خلف أسوار "مخيم الهول" الذي تعتقل فيه 10 آلاف امرأة ممن يطلق عليهن إعلاميا اسم "عرائس داعش" من أرامل الإرهاب -وبعضهن قد قاتلن إلى جانب أزواجهن أيضا- وقد حملن معهن إلى المخيم أطفالهن من زواج "تكاح الجهاد"، وهي البدعة الخادعة التي نشرها الداعشيون عبر مواقع التواصل لاستقطاب نساء من أطراف الأرض واستدراجهن إلى سوريا والعراق عن طريق مهريين عبر الحدود الشمالية للعراق وسوريا، وذلك بهدف تجنيدهن والزواج منهن وإنجاب جيل جديد يرث كل مظاهر العنف والتطرف والدمار البشري التي خلفها "جهاد" أمهاتهم وأبنائهم.

فالأخبار والأفلام التسجيلية التي صورتها وكالات أنباء غربية ودولية عن طبيعة الحياة داخل المخيم تشي ببواكير قليلة داعشية قابلة للانفجار في كل مكان وفي أيّ زمان، لا سيما وأن بعض المعتقلات قد اختفين فعلا من المخيم ولم يعرف لهن طريق، والمرجّح هروبهن خارج الحدود عن طريق التجارة السوداء التي تنشط في مثل هكذا ظروف. وتروي القصص الموثقة التي تدور أحداثها في المخيم أن عرائس داعش المنشدات تمكن من السيطرة على نساء المخيم الأقل تشددا، بل قد شكلن محكمة شرعية أسوة بتلك التي كان يحتك بها أزواجهن وتدعى "الحسبة"، ونفذوا أحكامهم بالإعدام على كل امرأة لا تخضع لأوامرهن الناجزة.

وبالرغم من أن أرامل مخيم الهول متعددت الجنسيات، إلا أن دولهن ترفض عودتهن إلى بلادهن التي يحملن جنسيتهن، وبعض الدول مثل الولايات المتحدة كانت قد أسقطت الجنسية الأميركية عن أرملة قائد داعشي قتل في حصار الباغوز. في هذه الأجواء من العنف والعنف المضاد، وفي غلواء حرائق تشعلها مشاعر من الحقد والغضب والزرعة إلى الانتقام من المجتمع المحيط والعالم، ينشأ جيل كامل من الأطفال الذين يحملون ما يقارب 50 جنسية عالمية، وهم محاصرون بأفكار متطرفة، يتشبّهون بها، ترفض دول الأصل استقبالهم في مشروع تداولته بعض دول التحالف لاستعادة الأطفال من المخيم بهدف إعادة تأهيلهم وإيقانهم من البيئة المنكوبة التي يعيشون فيها والتي ستحوّلهم إلى قنابل بشرية موقوتة في المستقبل القريب.

إثر الانسحاب الأميركي من سوريا وإشغال الفراغ الذي خلفته القوى الأميركية المنتسبة من قبل جيوش تركية وروسية ونظامية سورية، وكذا تراجع الإمكانيات اللوجستية والأمنية التي كانت متوفرة خلال التواجد

خطابات التطرف تهرب من حصار تويتير وتلغرام إلى ساوند كلاود وسبوتفي

تام تام الروسي وببي سي أم الصيني بديل آمن لدى داعش وجماعات التطرف

معضلة أمنية معقدة

وضعت تلك التحولات إدارة ساوند كلاود أمام تحديات خاصة بمراجعة كل كلمة يتم بثها للتأكد من عدم انتهاكها لقواعد الموقع، وهي مسألة شديدة الصعوبة، وسمحت للخطاب المتطرف بالتسرب من بين الملايين من المقاطع. وتتسبب بعض المواقع في إجبار المستخدم أحيانا على الاستماع لتقائبا لخطب أو مقاطع لم يخترها، وأشهر تلك الخاص، خدمة النقل العشوائي بين الأغاني والمقاطع المسجلة، بحسب نظام الترشيحات المفضلة؛ وهي سلسلة اختيارات يقدمها الموقع للمستخدم عشوائيا، حسب المعلومات المذكورة عنه واختياراته. فمثلا إذا قام المستخدم بسماع سورة من القرآن الكريم أو إنشاد ديني أو ترانيم معينة، يقدم له الموقع تلقائيا خطبا دينية عامة. تمثل تلك السمة أكثر الخصائص خطورة، لأنها تسهل على صاحب المقطع إيجاد الشرائح المطلوبة بسهولة.

خطاب معاد للمهاجرين

لم تعد تلك النزعة المتشددة على الموقع محصورة في الوازع الديني وحده، حيث قدّمت دراسة لجامعة مانشستر البريطانية تقديرا لظاهرة بث خطاب الكراهية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وجاءت المواقع ذات الخدمات الصوتية ضمن المراتب المتقدمة التي يفضلها أصحاب الآراء اليمينية والشعبوية لإذاعة أفكارهم دون حائط صد لتلك الأفكار المتشددة. وكان حزب البديل الألماني واحدا من أكثر الأحزاب التي لجأ أنصارها إلى استخدام موقع ساوند كلاود وسبوتفي لنشر الأفكار المعادية للأقليات والمهاجرين، وبلغ عدد مستمعي بعض تلك المقاطع الصوتية أكثر من ثلاثة ملايين مستخدم.

وصار موقع ساوند كلاود وما يشبهه من منصات صوتية إلكترونية أمام معضلة أمنية صعبة الآن مع سيل تلك المقاطع المتشددة والعنصرية. ولذلك أصبحت سبيل مواجهتها أكثر تعقيدا من المنصات الأخرى التي تقدم خدمات نصية ومصورة مثل فيسبوك وتويتير. ويرى البعض من الخبراء الأمنيين أن تحقيق سيطرة فعالة على تلك المواد يحتاج إلى فريق أمني أكبر وأكثر دقة ومهارة لتقنية المصادم المحملة، علاوة على المزيد من التعاون المعلوماتي مع الحكومات لتعزيز الروابط وضمان إتاحة منصة اجتماعية آمنة للجميع.

دراسية لصعوبة تعقبها، لأنه إذا امتلكت تلك المواقع الشهيرة منظومات امان قوية فإنها ستستغرق بعض الوقت لاكتشاف المقطع المتطرف.

ويبدو من الحالة التي وصل إليها الموقع، أن هناك ثغرات في الرقابة الفنية والبحثية للمقاطع الصوتية، التي تحمل دعوات وخطابات كراهية وحقا مفرطا على العنف، وتتشابه تلك الصور مع بدايات سيطرة الجماعات المتطرفة، مثل تنظيمي القاعدة وداعش، على منصات بعيثها، مثل تويتير وتلغرام، لتجنيد الشباب وإدارة عمليات دون قدرة حقيقية على دحر تلك الحسابات المتشددة.

وأوضح الخبير في مواقع التواصل الاجتماعي أحمد علاء أن خصائص وسمات منصات التواصل عبر الرسائل الصوتية تتيح لأي مستخدم بث مقطع صوتي لم يخترق حقوق الملكية الفكرية للأغاني الشهيرة، لكنه لا ينظر بدقة إلى المحتوى من خطابات ومواعظ دينية يتم بثها باعتبار أن أساس بناء تلك المواقع تقديم الأغاني وتشجيع المواهب على نشر أعمالها على المنصة.

الجماعات المتشددة اتجهت مباشرة إلى المنصات الصوتية الشهيرة، مثل ساوند كلاود وسبوتفي لتبرير خطابات جهادية مستفيدة من وجود ثغرات في الرقابة الفنية لبث خطابات الكراهية والتحريض على العنف

وأشار علاء في تصريح لـ "العرب" إلى أن ساوند كلاود، الذي أطلق منذ أكثر من 11 عاما بالسويد، فتح الباب أمام من يريد إلقاء محاضرات ومناقشات في موضوعات معينة، واختار الكثير من الأكاديميين حول العالم هذه المنصة لنشر أفكارهم ودراساتهم والتواصل بشكل غير مباشر مع الطلاب والباحثين على الموقع بحكم كثافة استخدامه. ووصل الأمر إلى أن المحطات الإذاعية أضحت تركز على بث حلقاتها على الموقع أكثر من شبكتها الإذاعية لأن عدد المستمعين أكبر على الإنترنت.

ولم تنتظر الجماعات المتشددة كثيرا لحسم مسألة البديل الرقمي الجديد، واتجهت مباشرة إلى المنصات الصوتية الشهيرة، مثل ساوند كلاود وسبوتفي كمنصات مؤقتة لتمرير خطابات جهادية وسط أغان ومقاطع

تحولت المنصة الإلكترونية الشهيرة ساوند كلاود إلى منصة بديلة وأمنة لتنظيم الدولة الإسلامية والجماعات المتطرفة في الغرب لنشر خطاباتها المتشددة بعد اشتداد الحصار عليها في المنصات ووسائل التواصل الاجتماعي التقليدية.

حصارا قويا في العامين الأخيرين بعد النشاط الكبير للفرق الأمنية بموقعي التواصل التقليديين فيسبوك وتويتير، بسبب الضغط الذي فرضته الحكومات الأوروبية والمجتمع الدولي عليها لسد الثغرات أمام حراك المتطرفين على وسائل التواصل الاجتماعي.

وأوضح لـ "العرب" أن داعش عاجز الآن، وبواجه الكثير من التحديات الميدانية والافتراضية، ما جعل فرق التنظيم الخاصة بمنصات التواصل تتجه نحو وضع شروط جديدة تتناسب مع الخطاب الإعلامي لداعش وتدعم قدراته على الإدارة والتجنيد على الإنترنت.

ويفضل داعش دائما المنصات متعددة الخصائص، ولديه قدرة على جذب الناشطين على تلك المواقع. ومن أهم الخصائص المطلوبة لتقديم الموقع لخدمات التواصل عبر الكتابة والرسائل الصوتية والفيديو، والنشر المفتوح بين هذه الخصائص الثلاث.

وتكمن الغاية الأهم في وجود روابط أو مندييات مغلقة تستطيع أن تضم أعدادا كبيرة، لكن دخول المنتدى له شروط ويجب أن يحصل على موافقة مؤسسه. وأضاف غليبوت أن بي.سي. أم أكثر المواقع المرشحة لأن تكون البديل لموقع تلغرام بعد غلق الآلاف من الحسابات المشبوهة عليه. ورأى الباحث الأميركي الهندي الأصل أن المنصة الصينية تتميز بجودة شبكتها وسهولة استخدامها، وفتح الباب أمام إنشاء مدونات يصل الأعضاء فيها إلى أكثر من مئة ألف شخص، لافتا إلى أن أهم مميزات بي.سي. أم هي اعتماد وسائل التواصل بين الأعضاء على الرسائل الصوتية المؤتمنة التي يصعب اختراقها أو فك شفرتها.

منظومة امان قوية

لم تنتظر الجماعات المتشددة كثيرا لحسم مسألة البديل الرقمي الجديد، واتجهت مباشرة إلى المنصات الصوتية الشهيرة، مثل ساوند كلاود وسبوتفي كمنصات مؤقتة لتمرير خطابات جهادية وسط أغان ومقاطع

محمود زكاي كاتب مصري

تعد محاصرة خطاب الكراهية والعنف التحدي الأضعب للسلطات التي تحارب الجماعات المتطرفة والشركات التي تدير مواقع التواصل الاجتماعي. فإمام الإجراءات التي اتخذتها منصات تقليدية مثل تويتير وفيسبوك وتلغرام، لجأ المتطرفون إلى منصات أخرى صاعدة، على غرار موقعي ساوند كلاود وسبوتفي. مع صعود موجة البودكاست، سجلت هذه المواقع مؤخرا حضورا مكثفا لخطابات جماعات متطرفة، بشقيقها الغربي والإسلامي، على غرار البديل الألماني وتنظيم الدولة الإسلامية. وميزة هذه المواقع أنه يصعب فرض رقابة على المقاطع الصوتية التي تنشر فيها.

منصة جديدة لداعش

اقترحت المنصات من المقاطع الصوتية الدينية الطويلة والقصيرة مواقع التواصل الاجتماعي التي تعتمد على خاصية الصوت بشكل ملحوظ ومربك. وفي قلب المنصة الأشهر والأكثر استخداما لاستماع الموسيقى في العالم ساوند كلاود، أضحت أمام كل مستخدم إمكانية الاستماع لخطب دينية تدعو تارة إلى أفكار راديكالية، وأخرى تشرح وسائل تنفيذ أعمال متطرفة.

لم يتوقف زحف خطاب داعش الإعلامي عند ساوند كلاود، لكنه وضع لائحة من العشرات من التطبيقات ومواقع البحث والتواصل الجديدة لتكون بديلا لتويتير وتلغرام اللذين ظلا من الأدوات الأكثر تطوعا في يد الجماعات الجهادية في السنوات الماضية. ومن بين تلك المواقع تام تام ورويت الروسيان وروكت شات الأميركي وببي سي. أم الصيني. وكان داعش استخدم تطبيق تام تام ليعلن عبره عن مسؤوليته عن هجوم جسر لندن.

ويقول ديفيد غليبوت، الباحث المتخصص في الإرهاب الرقمي بجامعة لستر البريطانية، إن داعش واجه

